برنامج أنوار كاشفة **سفر الجامعة** **الحلقة العاشرة**

أهلا ومرحبا بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكدّ أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

تأملنا في اللقاء الماضي بحديث سليمان الحكيم عن الوقت وكيفية استغلاله بشكل صحيح، والاستفادة منه. وأنه علينا أن لا نضيّع أوقاتنا لكي ننجح ونحقق الهدف الذي نصبو إليه. وذكرنا أيضاً أنه يجب أن نستفيد من حياتنا القصيرة هنا على الأرض، لكي نؤمن بالمخلص المسيح ونربح الحياة الأبدية.

هل تُسرُّ مستمعي وتتمتع بالعمل الذي تقوم به؟ أم تراك تتذمر وتشكو من أتعاب العمل الكثيرة؟ لقد سبق لسليمان الحكيم أن تساءل عن العمل وفائدته فقال: **« فأي منفعة لمن يتعب ممّا يتعب به؟»** (جامعة٣:٩) أو بتعبير آخر: **« فأي نفع يجنيه العامل من كدّه؟»** تفسيرية). لقد فشل سليمان الحكيم من محاولاته لإعطاء معنى للوجود، (أي للحياة) عن طريق الحكمة أو الفلسفة، وعن طريق المادة وتلبية رغبات الجسد، وأخيراً عن طريق الثقافة. ثم بدأ بتسجيل ملاحظاته العامة حول الحياة. فتحدّث أولاً أن الاستمتاع الحقيقي بالحياة، يكون بالقرب من الله خالقنا.

وفي اللقاء الماضي تأملنا بحديثه عن الوقت وأهميته. والآن ها هو يتحدث عن العمل. وتساءل إن كانت هناك فائدة من العمل والجهد أو التعب، الذي يقوم به الإنسان. إن سليمان الحكيم محقٌ في تساؤله هذا. فلماذا يتعب الإنسان ويكدح؟ وهل يتعب عبثاً وبلا معنى؟ صحيح أن سنة الحياة تقضي بأن يعمل الإنسان ويتعب، لكي يحصّل المعيشة له ولأفراد عائلته. لكن هذا لا يمنعنا من التساؤل عن جدوى العمل الذي نقوم به. ولماذا علينا أن نكدح ونشقى لكي نحصّل معيشتنا؟

أجاب سليمان الحكيم عن السؤال الذي طرحه عن فائدة العمل والتعب قائلاً: **« لقد رأيت المشقّة التي حمّلها الله لأبناء الناس ليقوموا بها... فأيقنت أنه ليس أفضل لهم من أن يفرحوا ويمتّعوا أنفسهم وهم مازالوا على قيد الحياة»** (الجامعة٣:١٠، ١٢ تفسيرية). هل تتصور نفسك مستمعي بدون عمل تقوم به؟ وهل تعلم مدى القنوط واليأس اللذين قد يصيبانك؟ فعندما يقضي الإنسان أيامه بدون عمل، لابد أن يعتريه الملل، ويصاب بالإحباط والفشل. وعلى العكس إن العمل والتعب سيجعلان حياته مليئة بالسعادة

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربيه ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

والحبور. إن الله هو الذي فرض العمل والتعب لكي نفرح بأعمالنا ونتمتع بحياتنا. إن فائدة العمل إذن، ليس لكي يؤمّن الإنسان معيشته فقط، بل ليُكسب حياته معنى. فعندما يعمل الإنسان وينجز، تراه يشعر بالفخر و الإعتزاز، وهذا ما يجعل لحياته معنى. ولهذا علينا أن نُسر بالعمل الذي نقوم به.

وليس هذا فحسب بل أضاف سليمان الحكيم قائلاً: **« إن من نعم الله على الإنسان أن يأكل ويشرب ويستمتع بما يجنيه من كدّه»** (الجامعة٣:١٣تفسيرية). أجل إنه من نعم الله أي من عطاياه أن يتمتع الإنسان بحياته، من أكل وشرب، وأن يستمتع بما يجنيه، أي بما يحصل عليه نتيجة تعبه وكدّه. إن الحياة جميلة بسبب العمل والتعب والجهد والكفاح، وليس بسبب الكسل والراحة. وعلى الإنسان أن يستفيد من العمل لكي يتمتع بالحياة، ويحصد نتيجة تعبه، لا أن يتذمّر ويشكو. وماذا عنك مستمعي الكريم، هل تحمد الله على العمل الذي تقوم به ومهما كان؟ وهل تتمتع بما تنجزه ؟ أم تراك تتذمر وتشكو؟

لكن ماذا عن الأمور الروحية والأبدية، هل وجّه الله قلب الإنسان نحوها؟ أم تركه ليكتشفها لوحده؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: **« إذ صنع** – أي الله – **كل شيء حسناً في حينه وغرس الأبدية في قلوب البشر، ومع ذلك لم يدركوا أعمال الله من البداية إلى النهاية»** (جامعة٣:١١). لقد خلق الله الكون والبشر بأفضل صورة، وفي الوقت المناسب. وغرس في قلوبنا جميعاً الإحساس بالأبدية، لكي نطلب معرفته ونتوجه نحوه. لكن مع الأسف إن الإنسان وبسبب الخطيئة، لم يستطع أن يدرك أعمال الله المدهشة ويستوعبها.

وها هو الرسول بولس يكتب عن الله الخالق قائلاً: **« وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض وحتم بالأوقات المعيّنة وبحدود مسكنهم. لكي يطلبوا الله لعلّهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منّا ليس بعيداً. لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد»** (أعمال الرسل١٧:٢٦-٢٨أ) .أجل، إن الله الخالق هو الذي أوجد كل واحد منّا في المكان والزمان المناسبين، لكي نطلبه ونؤمن به. مع العلم أنه ليس بعيداً عنا، لا بل إننا به نحيا ونتحرك ونوجد، إذ منه نسمة حياتنا. وهذا ما قصده سليمان الحكيم عندما قال أن الله: **« غرس الأبدية في قلوب البشر».**

ثم أضاف سليمان الحكيم قائلاً: **« وعلمت أن كل ما يفعله الله يخلد إلى الأبد، لا يُضاف عليه شيء أو ينقص منه. وقد أجراه الله ليتّقيه الناس. فما كان قبلاً هو كائن الآن، وما سيكون هو كائن من قبل. والله يطالب بما قد مضى»** (الجامعة٣:١٤و١٥). إن هذا يؤكد كمال خليقة الله، وأن ما خلقه الله منذ البداية هو كامل، ويبقى إلى الأبد، ولن يتبدل أو يتغير. وأن كل ما عمله الله يهدف:

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

أن يتّقيه الناس، أي يعبدوه ويخافوه ويهابوه. وكما ذكر سليمان الحكيم في سفر الأمثال: **« بدء الحكمة مخافة الرب، ومعرفة القدوس فهم»** (الأمثال٩:١٠).

إن الهدف من الحياة إذن، هو أن نتّقي الله ونخافه. ومخافة الله لا تعني أن نرتعب من الله، بل أن نحترمه ونكرمه ونهابه. لعلّ السؤال الآن كيف نتقي الله؟ وما هي التقوى الحقة؟ إن التقوى الحقّة تكون عندما نأتي إلى الله بالإيمان بواسطة المخلص المسيح، الوسيط الوحيد بيننا وبين الله. فهل تراك مستمعي الكريم تأتي إلى الله مؤمناً بالمخلص المسيح؟ وهو الذي مات على الصليب ليكفّر عن ذنوبك، وقام من بين الأموات ليهبك الغفران، والحياة الروحية الجديدة، والخلود.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service